ونحوها عادت الى الفها وسوقها في هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق الى الوصال
والى الاجتماع مع الاحباب وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه الاشياء
تقعد السالك على السير خصوصا اذا رأى نفسه رجع الى ورايه فانه ينقطع قلبه ويزيد بكاؤه
وقد روي عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا المعنى قال ركبت ناقتي وتوجهت
الى حي ليلى وسقتها بهمة حتى قطعت مسافة كثيرة فغلب علي النوم فنمت فلما استيقظت
رايت الناقة قد رجعت الى المكان الذي ارتحلت منه لانها الفت ذلك المكان الذي فيه ولدها
فركبتها وتوجهت مرة اخرى وسقتها بهمة اقوى من الهمة الاولى فغفلت فلما استيقظت
رايتني في المكان الذي ارتحلت عنه فلم ازل اركبها وهي تلتفت الى الفها ولها حنين حتى عجزت
وذللت وقلت حيلتي فالقيت نفسي من على ظهرها فانكسرت رجلي فزحفت زحفا الى ان
وصلت الى حي ليلى فالقاء نفسه من على ظهرها اشارة الى اظهار العجز والذلة والانكسار
والعبودية لان هذه الاشياء تعين على الوصول الى الحبيب المطلوب لان الذل والافتقار والمسكنة
اكسير السعادات وكنت وانا في هذا المقام اذا سمعت هذه الحكاية او اذا حكيتها لاحد
ينقطع قلبي وتنسكب عبرتي على خدي وتركبني الذلة والمسكنة حتى يرحمني كل من رأى
ويرثي لحالي ومع هذا انا متلذذ ببكائي ومتنعم بتقطيع قلبي راض بالمسكنة والذل فما
احسن هذا الطريق وما احلى احواله وما اعلى مقام سالكيه وما انعم بالهم ان افتقروا
فهم الاغنياء وان ذلوا فهم الاعزاء راس مالهم الذل والافتقار واظهار العجز
والمسكنة قال العارف بالله تعالى رحمه الله تعالى

ذللت لها في الحي حتى وجدتني * وادنى منال عندهم فوق همتي
واهلني وهنا خضوعي لهم فلم * يروني وهنا بي محل الخدمتي
ومن درجات العز اصبحت مخلدا * الى دركات الذل من بعد نخوتي
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى * ولم يك لولا الحب في الذل عزتي

واعلم ايها العارف انك وانت في هذا المقام ذو حال لطيف قد اشرقت عليك شمس العيان
واقبلت عليك بشاير الكمال وهب عليك نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها
واكثفها ونال عن نفسك من الحظوظ اعظمها واقبحها لان هذا مقام للروح والروح
ان كانت محجوبة عن شهود جمال الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الى حضرة الا ان
حجابها نوراني وحظوظها مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب المشاهدة
والوصال وذلك من غلبة العشق والهيمان المقتضية لطلب الشيء قبل اوانه وهذا شان

العاشقين

العاشقين فانت في هذا المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والمحبين الذين
ليس لهم عن محبوبهم اصطبار ولهذا سمعت من الاشياخ المقبولة عن السادة الصوفية في
مقوله في هذا المقام فاخلع العذار ولا تبال من العار واسع على سقوط جاهك عند من اعين
الناس بتغيير الحال حتى لا يكون لهم اعتناء ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر
لان بهذه الاشياء يلتذ العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال العارف رحمه الله تعالى

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى * ولم يك لولا الحب في الذل عزتي

ومدعي المحبة كثير والصادقون منهم قليل والصادق في المحبة هو الذي ليس في قلبه
سوى محبوبه نسي الخلق كلهم فلم يخطر على باله واذا لم يخطر على باله فهم ايضا لم يخطر
ببالهم فلذلك لم يذكرهم ولم يعتنوا به وانكروا عليه حاله وقالوا انه مجنون لانه بدل ما كان
عليه من العز الى فعله بالذل والانخفاض قال العارف بالله رحمه الله تعالى

تباله قومي اذ رأوني متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقالت نساء الحي عني بذكر من * جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا انعمت نعم علي بنظرة * فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل

واعلم يا حبيبي ان من شرط المحب امتثال امر المحبوب قال الشاعر تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال بديع * لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع
واياك ان تزل بك القدم وتظن ان المراد بخلع العذار ترك الاوامر الشرعية كما يظن
الضالون المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم
بالحقيقة ولا اتباع الشريعة فيتركون الصلاة والصوم ويتبعون الشهوات ويفعلون
المنكرات ويدخلون الخمارات والقهوات ومع هذا كله يدعون انهم اناس موحدون وانهم
محبون حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع العذار وان مثلهم قد سقط عنه التكليف ولم
يعلموا قاتلهم الله ان هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة ذي الجلال ولا يوافق
مذهبا من المذاهب ولا دينا من الاديان وما اشبه اصحاب هذا المذهب بالحمير في الاكل
الكثير وعدم المبالاة وعدم الحياء من الخلق في قضاء شهواتهم بين الناس واياك ايها
العارف ان يغلب هذا الشهود الشيطاني عليك وتعتقد ان المراد من خلع العذار
هذه الامور النفسانية والاهواء الشيطانية بل المراد من خلع العذار انك تفعل الافعال
الموافقة للشريعة المسقطة لجاهك وتعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنايهم بك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)